الجزءان الثاني والثالث
المجلد الثالث والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

رجب ١٤٠٢ هـ
نيسان ١٩٨٢ م

جهود طاهر بن غلبون في علم القراءات

الدكتور احمد نصيف الجنابي
كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

يحتل علم القراءات مكاناً بارزاً في الدراسات القرآنية ، وفي الدراسات اللغوية والنحوية ، فموضوعات مثل الامالة والادغام ، وتخفيف الهمز وتحقيقه هي من علم الاصوات . . . وهي وما يدور حولها تتصدّر كتب القراءات ، بل تُعدّ من اصول علم القراءات .

وقد تناول موضوعات هذا العلم جمهرة من العلماء القدامى ، وبذلوا في سبيله جهوداً مضنية . . . وخلفوا لنا مؤلفات بقي قسم منها ، وهو يتحدى عوامل الفناء . .

غير أنّ الاهتمام بهذا العلم – في العصر الحديث – قليل ، ولا يكاد يوازي معشار أهميته وقيمته .

فالابحاث والدراسات المتصلة باللغة والنحو يدور معظمها في فلَكِ سيبويه ، والمفصل ، والفية ابن مالك ، وكتب ابن جني وابي علي الفارسي ، وعبدالقاهر الجرجاني . . . وكأنّ الامة العربية والاسلامية لم تنجب غير هؤلاء ، وهي أمة كريمة . . . وإن كانت هذه الجهود مشكورة .

وجانب اهمال هذا العلم حفزني الى تناول موضوع البحث ، لرفع جزء من الحيف الذي وقع على تراثنا الاصيل .

كما أن الموضوع ذو أهمية كبيرة ، ولم يتناوله أحد من المحدثين ، ولو بسطر واحد ! !

وعملي في هذا البحث يتناول بالدراسة موقع ابن غلبون في حركة القراءات منذ نشأتها الى عصره ، بشكل موجز ، يشير الى المعالم دون التفاصيل ، ويتحدث عن حياة ابن غلبون ، وعن جهوده في علم القراءات ، وما تركه من آراء ، وبيان تأثيرها . . . مع الحكم عليها (سلباً وايجاباً) ، في ضوء علم اللغة الحديث ، ولا سيما علم الاصوات .

وقد جاء بحثي في قسمين ، وخاتمة :

القسم الاول : موقع ابن غلبون في علم القراءات .

القسم الثاني : جهود ابن غلبون في علم القراءات .

أما الخاتمة فقد لخصتُ فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

ولله الحمد في الاولى والآخرة وهو حسبي ونعم الوكيـــل

القسم الأول

موقع طاهر بن غلبون في علم القراءات

(١)

ينتمي طاهر بن غلبون الى عائلة حلبية فقد نشأ في حلب ، وقرأ على أبيه وعلى جماعة من علماء حلب .

ثم رحلت الاسرة الى مصر اذ نرى والده عبدالمنعم بن غلبون (المتوفى ٣٨٩هـ) ، من علماء القراءات في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

وتولى ابنه « طاهر » مركز الاستاذية في القراءات ، بعده ، ورحل اليه الطلاب من البلدان الاسلامية آنذاك، ولاسيما الاندلس، واشهر من قرأ عليه عثمان بن سعيد المعروف بالداني ، اشهر القراء في عصره (المتوفى ٤٤٤ هـ) .

وقد وصف امامان من أئمة القراء طاهر بن غلبون وصفاً يجعله في اعلى مراتب العلم والفضل .

وصفه الداني – وقد رآه وقرأ عليه – بقوله : (لم نرَ في وقته مثله ، في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته ، كتبنا عنه كثيراً) [1] .

ووصفه ابن الجزري – شيخ القراء في عصره – بأنه : (استاذ عارف ، وثقة ضابط وحُجّة . . .) . (١ :ب)

فماذا يقول فيه القائلون – في هذا الميدان – بعد هذا ؟ .

وألف « طاهر » كتابين لهما أهمية في الحركة العلمية المتصلة بالقراءات ، وهما : « التذكرة في القراءات الثمان » ، و « الوقف على الهمز » .

ويمثل الاول جزءاً من حركة علمية في ميدان القراءات ، تُعدُّ ردّ فعل

---

(١) غاية النهاية ١ / ٣٣٩

(١ : ب) غاية النهاية ١ / ٣٣٩

لتأليف ابن مجاهد (المتوفى ٣٢٤) ، كتابه : « السبعة في القراءات » ، فجعل كل قراءة خرجت عن السبعة ، شاذة ! !

ولكنْ . . . كيف كانت حركة القراءات قبل هذا ؟

(٢)

مرتْ حركة القراءات القرآنية ، بمراحل رئيسة حتى جاء الوقت الذي ألف فيه ابن غلبون ، كتابيه .

وأول مرحلة هي مرحلة عصر الرسالة (واسميتها مرحلة ما قبل المصحف العثمانيّ) ، ثم مرحلة التأليف في القراءات المتصلة بالخط العثمانيّ (الموافقة له) ، ثم مرحلة كتاب السبعة . ثم مرحلة ما بعد كتاب السبعة .

وأشير — هنا — باقتضاب الى كل مرحلة لانني سابسط فيها القول في بحث آخر إن شاء الله .

ولم اذكرها في هذا البحث إلاّ لأنها تعطينا فكرة واضحة عن أهمية كتاب « التذكرة في القراءات الثمان » ، وتجاوزها العدد السحري (السبعة) .

(٣)

ففي عصر الرسول عليه الصلاة والسلام كانت القراءة بأوجه كثيرة يعلّمها الصحابةَ الكرام ، رضوان الله عليهم . وقد ثبت من طرق متواترة أنهم كانوا يرجعون الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فيأخذون عنه ، فاذا سمعوا ما يخالف سماعهم منه رجعوا اليه ، فأثبت لهم صحة هذه القراءات جميعاً لانها صدرت عنه (١ : ج) وحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما — الذي رواه الامامان البخاري ومسلم — مشهور في كتب القراءات . وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقراءات المسموح بها في عصره ماثلة في واقع المسلمين .

(١ : ج) الايضاح في القراءات ، ورقة : ٨ أ — ٩ أ (مصورتي) .
والمرشد الوجيز / ٧٧ ، ولطائف الاشارات ١ / ٣١

ومن الثابت أنه « لم تُحفظ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قراءة مجردة على وجه واحد من أول القرآن الى آخره، لأنه كان يُقرئ بالوجوه التي أشار اليها الحديث الشريف : « أُنزل القرآن على سبعة احرف فاقرأوا منه ما تيسر » (١ : د)

وظل الصحابة حفاظ القرآن الكريم يُقرِئون إخوتهم في الاسلام ، بما نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وظل هذا المبدأ معمولاً به حتى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

غير أنّ المبدأ الصحيح شيء ، واستعماله وتطبيقه شيء آخر .

فقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم ، للصحابة ، وجوها متعددة من القراءات تيسيراً عليهم ولرفع الحرج عمّن لايستطيع القراءة بلهجة قريش أهل النبي عليه الصلاة والسلام ، بسبب عاداته اللغوية التي قد تخالف — في بعض الظواهر — هذه اللهجة ؛ كأنْ يكون من تميم او هذيل . وتبرز هذه الاختلافات في الظواهر اللغوية في موضوعين من أشهر الموضوعات في علم القراءات ، وهما : « الامالة والفتح » و « الهمز وعدمه » .

فتميم تُميل وقريش تفتح ، والاولى تهمز والاخرى لا تهمز ، إلاّ اضطراراً ، وهذيل في الامالة بين بين .

(٤)

لكنّ تمسك كل جماعة بقراءة الصحابي الذي قرأت عليه ، ورفض قراءة ما عداه ، أدىّ الى الاختلاف ، وادى الاختلاف الى الخصام والتنازع .

والفرقة والتنازع من أعظم الاخطار على حياة الجماعة المؤمنة. بل وكل جماعة .

ولهذا جعل الربّ سبحانه وتعالى رسول الاسلام بريئاً ممّن فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً ، فقال عز من قائل : « إنّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لستَ منهم في

(١ : د) الحديث متواتر رواه البخاري ومسلم وغيرهما وأشارت اليه مجموعة من كتب القراءات . ينظر : الابانة عن معاني القراءات / ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ومنجد المقرئين / ٧٠ .

شيء » (١ : هـ) . وجعل النزاع قرين الفشل ، فقال : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » (١ : و) .

ولما وقعت بوادر الفرقة في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (من ٢٢–٣٥هـ) ، هرع اليه الصحابيّ المعروف : حُذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – فقال له : (أدركْ هذه الأُمة) [٢] فجمع الخليفة الراشد الصحابة ، وكتب مصحفه الامام على يد لجنة من حُفاظ الصحابة الكرام . ومن الطبيعيّ أن يكون هذا المصحف قد أبعد القراءات المتعددة لأنه كتبه على حرف واحد ، وان احتمل الرسم (أحياناً) أكثر من قراءة ؛ مثل : « مالك يوم الدين » فانه يحتمل قراءتين او اكثر . فقد قرأه عاصم والكسائي : مالكِ يومِ الدين [٣] . وقرأها بقية القراء السبعة[٤] : مَلِك يوم الدين .

ولا بد أن نحذر هنا من الظن القائل : إنّ هذه القراءات المحتملة اعتباطية ، فهذا ظن بعيد عن الواقع ، لأن المسلمين رفضوا أية قراءة لا تثبت بالرواية الصحيحة عن صحابي قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرف بالحفظ والاتقان .

ثم ماذا بعد ذلك ؟

(٥)

إنّ الذي حدث هو نشوء حركة متصلة الحلقات حول القراءات . كان منها الموافق للمصحف الامام ، مع توفر صحة اسناد الرواية وثباتها . ومنها الشاذ ، وهو نوعان : نوع يوافق خطّ المصحف الامام ، ولكنه لا يعتمد على رواية ثابتة مسندة ومنها ما خالف خط المصحف الامام .

(١ : هـ) سورة الانعام ، آية ١٥٩

(١ : و) سورة الانفال ، آية ٤٦

(٢) كتاب المصاحف / ١٢ ، ١٤ ، ٢٠

(٣) كتاب السبعة / ١٠٤

(٤) وهم أبو عمرو بن العلاء ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحمزة ، ونافع .

والقراءات الاولى الموافقة للمصحف الامام مع توفر ثباتها من حيث الاسناد ، هي التي دار حولها جل مؤلفات أئمة القراءات .

وأول إمام له فضل السبق هو أبو عبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى ٢٢٤ هـ) فقد ذكر أسماء مجموعة من الصحابة المعروفين بالقراءات ثم أسماء مجموعة من التابعين .

وقال بعد ذكر التابعين « فهؤلاء الذين سمينا من الصحابة والتابعين ، وهم الذين يحكى عنهم عظم القراءة ، وان كان الغالب عليهم الفقه والحديث »[٥] ثم قال بعد ذلك :

(ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمهم ، غير أنهم تجردوا في القراءة فاشتدت بها عنايتهم ، ولها طلبهم ، حتى صاروا بذلك أئمة ، يأخذ الناس عنهم ، ويقتدون بهم فيها ، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الامصار في كل مصر منهم ثلاثة[٦] . ثم ذكرهم . . .

وألف بعده الامام ابو حاتم السجستاني (سهل بن محمد بن عثمان المتوفى ٢٥٥ هـ) وقد أبعد ابن الجزري حين قال في ترجمته : (أحسبه اول من صنّف في القراءات)[٧] . وألف معاصره المقرئ احمد بن جبير الكوفي — نزيل أنطاكية (المتوفى ٢٥٨ هـ) كتاباً في القراءات اسماه (كتاب الخمسة) ، لانه تضمن قراءات خمسة قراء ، مقرئ من كل مصر[٨] من الامصار التي وجهت اليها المصاحف العثمانية[٩] .

ثم تتابع التأليف حتى جاء ابن مجاهد (احمد بن موسى بن العباس البغدادي

(٥) المرشد الوجيز / ١٦٣ (نقلا من كتاب القراءات لابن عبيد ، والاخير مفقود)
(٦) المرشد الوجيز / ١٦٣
(٧) غاية النهاية ١ / ٣٢٠
(٨) الامصار الخمسة : هي مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام
(٩) المرشد الوجيز / ١٥٩

والمتوفى ٣٢٤ هـ) ، فألف (كتاب السبعة) : وهذا الكتاب أحدث ضجة كبيرة ، ورد فعل عنيف ، وحركة قوية في التأليف .

ونستطيع أن نقرر باطمئنان أنه يمثل مرحلة جديدة في علم القراءات ، لأنه أحدث مفهوماً جديداً للقراءات الشاذة . . .

وكان هذا العدد (السبعة) الذي اختاره ذا حدين سلبيّ وايجابيّ .

والجانب السلبي يرتبط في أذهان عامة الناس ـ غير المتخصصين بعلم القراءات ـ بالاحرف السبعة الواردة في الحديث الشريف : (أُنزل القرآن على سبعة أحرف). فقد توهم جُلّهم ، فاعتقدوا أن هذه القراءات السبعة التي أوردها (ابن مجاهد) في كتاب السبعة تمثل الاحرف السبعة . وهو اعتقاد بعيد عن الصواب كما سيأتي . والجانب الايجابيّ تمثله تلك الحركة العلمية المباركة التي كانت ردّ فعل ضد مفهوم القراءات الشاذة عند ابن مجاهد . وفي سياق هذه الحركة يأتي كتاب « التذكرة في القراءات الثمان » ، للامام طاهر بن غلبون .

فقد جعل ابن مجاهد كل قراءة خرجت عن قراءات هؤلاء السبعة ، شاذة [١٠] وهنا وقف اكثر علماء القراءات موقفاً يخالف هذا المفهوم لأن شروط القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لخط المصحف العثماني وان تكون ثابتة الاسناد ومن هذا المنطلق يقول أبو منصور الازهري صاحب كتاب (تهذيب اللغة) ، في كتابه « القراءات وعلل النحويين فيها » :

« فمن قرأ بحرف [١١] لا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان ، أو تقديم مؤخر ، أو تأخير مُقَدَّم ، وقد قرأ به إمام من أئمة القُراء المشتهرين في الامصار فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها » [١٢] .

(١٠) المحتسب ، لابن جنى ١ / ٣٢

(١١) الحرف في اصطلاح علم القراءات « مااختلف فيه القراء من كلم القرآن ، سواء كان اسماً أم فعلا أم حرفاً . وقد يطلق الحرف على القراءة المخصوصة ، فيقال : حرف نافع ، أي : قراءة نافع .

(١٢) تهذيب اللغة (حرف) ٥ / ١٣

ولهذا أعلن جل القراء انكارهم لمفهوم ابن مجاهد في القراءات الشاذة ، لأنه أهدر كثيراً من القراءات الصحيحة فوق السبع .

ولعل أقدم ما وصل الينا من انكار العلماء لمفهوم ابن مجاهد وأكمله وأوضحه قول الامام المقرئ اسماعيل بن ابراهيم بن محمد القرّاب [١٣] في كتابه « الشافي » اذ قال : التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ، ليس فيه أثر ولا سُنّة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين ، لم يكن قرأ باكثر من السبع ، فصنّف كتاباً وسماه السبع ، فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه ، وقد صنّف غيره كتباً في القراءات ، وبعده ، وذكر لكل إمام من هؤلاء الائمة روايات كثيرة وانواعاً من الاختلاف ، ولم يقل أحد إنه لا تجوز القراءة بتلك الروايات من أجل أنها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنِّف ، ولو كانت القراءات محصورة بسبع روايات لسبعة من القُرّاء ، لوجب أن لا يؤخذ عن كل واحد الاّ رواية ، وهذا لا قائل به ، وينبغي ألآيتوهم متوهم في قوله صلى الله عليه وسلم « أُنزِلَ القرآن على سبعة أحرف » ، أنه منصرف الى قراءة سبعة من القراء الذين وُلدوا بعد التابعين ، لانه يؤدي أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلاّ أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فتؤخذ عنهم القراءة ، ويؤدي أيضاً الى أنه لا يجوز لاحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء — إذا ولدوا وتعلموا — اختاروا القراءة به ، وهذا تجاهلٌ من قائله ... وانما ذكرتُ ذلك لأنّ قوماً من العامة يقولون جهلاً ، ويتعلقون بالخبر ، ويتوهمون أن معنى السبعة الاحرف المذكورة في الخبر ، اتباع هؤلاء الائمة السبعة . . وليس ذلك على ما توهموه ، بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن امام ثقة لفظاً عن لفظ ؛ إماماً عن إمام ، الى أن يتصل بالنبيّ صلى الله عليه وسلم. والله اعلم بجميع ذلك[١٤].

(١٣) هو الامام المقرىء ابو محمد السرخسي أخو الحافظ اسحاق القراب . مقرىء امام في القراءات والفقه والادب ، توفي سنة ٤١٤ هـ (غاية النهاية ١ / ١٦٠)

(١٤) النشر في القراءات العشر ١ / ٣٤ (اما كتاب الشافي السابق ذكره ، فقد عد من كتب القراءات المفقودة . ونرجو أن يعثر عليه أحد)

ولم يكتف العلماء بالاحتجاج ، بل كان موقفهم معززاً بالمؤلفات التي تحمل مفهومهم المغاير لمفهوم ابن مجاهد صاحب كتاب السبعة .

فألّفوا في القراءات الست والثماني والعشر والاحدى عشرة والاثنتي عشرة والاربع عشرة ، فنقصوا وزادوا ليزيلوا هذا الوهم الناتج عن تأليف كتاب السبعة .

فكتب القراءات الثمان تأتي في سياق هذه الحركة المباركة .

وأول من كان له فضل السبق المقرئ : ابراهيم بن عبدالرزاق الانطاكي (المتوفى ٣٣٨ هـ) . فقد ذكر الذهبي في ترجمته ، أنه ألف كتاباً في القراءات الثمان (١٤:ب) ولم يذكر ابن الجزري ذلك في ترجمة الانطاكي(١٤:ج) .

واذا أخذنا برواية الذهبيّ فانّ « كتاب التذكرة » لابن غلبون ، يأتي بعد كتاب الانطاكي .

أما أهمية كتاب التذكرة وأثرُهُ ، فيأتي الآن في القسم الثاني : جهود ابن غلبون في علم القراءات .

القسم الثاني

جهود ابن غلبون في علم القراءات

ويقع هذا القسم في مبحثين :

المبحث الاول : جهوده في كتاب التذكرة . . .

المبحث الثاني : آراء ابن غلبون في الوقف على الهمز

المبحث الاول

جهوده في كتاب التذكرة

ويتناول هذا المبحث النقاط الآتية :

(١٤:ب) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٣١

(١٤:ج) غاية النهاية ١ / ١٦

- مؤلف كتاب التذكرة .
- وصف كتاب التذكرة .
- منهج الكتاب . . .
- أهمية الكتاب . . .
- أثر الكتاب . . .

* * *

*** مؤلف كتاب التذكرة**

هو ابو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن عبيدالله بن غلبون الحلبيّ مولداً ونشأة ، نزيل مصر .

وقد جمع بين الرواية والدراية في علم القراءات . ونال من هذا العلم قدراً جعله إماماً في بيئته وعصره

روى بعض كتب القراءات أيضاً — ووسع معلوماته بالرحلة للاخذ من أفواه العلماء ، أرباب هذه الصناعة المتسعة الاطراف ، لأن علم القراءات لا يتقن الاّ بالمشافهة والاخذ من لفظ العلماء .

أخذ القراءة (عَرْضاً) . (والعرضُ أن يقرأ التلميذ وشيخه يسمع) ، عن:

— أبيه : عبدالمنعم بن غلبون (المتوفى ٣٨٩ هـ) [١٥] .

— وأخذها أيضاً عن المقرئ : عبدالعزيز بن علي بن أحمد المعروف بابن الامام (المتوفى ٣٧٩ هـ) ، أخذها عنه (عرضاً) ، بمصر .

ورحل الى العراق . فقرأ بالبصرة (عرضاً) ، على :

— محمد بن يوسف بن نهار الحرتكيّ [١٦] ، (المتوفى بعد ٣٧٠ هـ) .

---

(١٥) معرفة القراء الكبار ١ / ٣٨٥ وغاية النهاية ١ / ٤٧٠

(١٦) الحرتكي ؛ بكسر الحاء وسكون الراء .

وقد قال طاهر بن غلبون نفسه : (قرأتُ عليه بالبصرة وكان قيّماً بالقراءة . وكان قد أدرك الاكابر من الشيوخ) [١٧] .

– وعلى :

– عليّ بن محمد بن صالح بن أبي داود الهاشميّ (المتوفى ٣٦٨ هـ) ، وقد وصفه ابن الجزري بأنه (ثقة عارف مشهور) [١٨] .

روى عنه طاهر القراءات (عرضاً وسماعاً) [١٩] .

– وقرأ بها على : (عليّ بن محمد بن خُشنام المالكي البصريّ [٢٠] ، الدلال (المتوفى ٣٧٧ هـ) .

أما الحروف فسمعها من :

– ابراهيم بن محمد بن مروان الشاميّ الاصل ، المصريّ الدار .

وكان عالماً بقراءة ورش ، وتوفى سنة بضع وستين وثلاثمائة [٢١] .

وسمع الحروف أيضاً من :

– عتيق بن ماشاء الله بن محمد المصري المعروف بالغسّال .

وهو مقرئ معروف ، توفي في عشر الستين وثلاثمائة [٢٢] .

وأخذها أيضاً عن :

– عبدالله بن المبارك الحلبيّ ، بالشام مع والده . فيكون هذا الشيخ مشتركاً بينه وبين أبيه .

---

(١٧) غاية النهاية ٢ / ٢٨٩

(١٨ – ١٩) غاية النهاية ١ / ٥٦٨ (تحرف في معرفة القراء الكبار الى علي بن موسى)

(٢٠) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٦٧ وغاية النهاية ١ / ٥٦٣

(٢١) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٦٢ ، ٢٩٧

(٢٢) غاية النهاية ١ / ٥٠٠

أما الذين أخذوا عنه القراءة (عرضاً وسماعاً) ، فأشهرهم :

– ابراهيم بن ثابت الاقليشيّ ، [٢٣] نزيل مصر ، وبها توفي (سنة ٤٣٢ هـ)

– واحمد بن بابشاذ الجوهريّ العراقي الاصل. وقد روى عن طاهر بن غلبون، كتاب التذكرة . واخذها عنه يحيى بن عليّ بن الخشاب . وتوفى الجوهري بمصر (سنة ٤٤٥ هـ) .

– وابو الفضل عبدالرحمن بن احمد الرازي (المتوفى ٤٥٤ هـ)

– وابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ) .

وقد اكثر من النقل عن استاذه ، واثنى عليه بما هو أهله .

واذا عرفنا مقدار تلميذيه ابي الفضل الرازي وابي عمرو الدانيّ، عرفنا فضله .

أما ابو الفضل الرازي فقد وصفه كثيرون بصفات قلما تجتمع في غيره . وصفوه بانه (الامام المقرئ ، الثقة الورع الكامل) [٢٤]. وبأنه (شيخ الاسلام) [٢٤]

أما الداني فقد قال فيه الامام الذهبي : (القراء خاضعون لتصانيفه ، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء [٢٥] .

وحسب الاستاذ فضلاً أن يتخرج على يده أمثال هؤلاء الاعلام .

* **وصف كتاب التذكرة**

اسم الكتاب الكامل : (التذكرة في القراءات الثمان) [٢٦] .

وسماه ابن خير اختصاراً : « التذكرة في القراءات » [٢٧] .

وسماه القسطلاني : « التذكرة » [٢٨] .

(٢٣) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٩٧ وغاية النهاية ١ / ١٠

(٢٤ غاية النهاية ١ / ٣٦١ ، ٣٦٢

(٢٥) تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٢١

(٢٦) غاية النهاية ١ / ٣٣٨

(٢٧) فهرسة ابن خير / ٢٦

(٢٨) لطائف الاشارات لفنون القراءات ١ / ١٥٥

ويتناول قراءة ثمانية قُرّاء ، وليس سبعة . وهم حسب ترتيب التذكرة :

(١) نافع بن أبي نُعيم ، مقرئ أهل المدينة .

(٢) عبدالله بن كَثير ، مقرئ مكة .

(٣) عبدالله بن عامر ، مقرئ الشام

(٤) عاصم بن أبي النّجود ، مقرئ الكوفة .

(٥) ابو عمرو بن العلاء ، مقرئ البصرة .

(٦) حمزة بن حبيب الزيات ، مقرئ الكوفة .

(٧) عليّ بن حمزة الكسائي ، مقرئ الكوفة بعد حمزة .

(٨) يعقوب بن اسحاق الحضرميّ ، مقرئ البصرة بعد ابي عمرو بن العلاء[٢٩]

وبهذا خالف ابن غلبون ، ابن مجاهد ، ليس في العدد فحسب ، بل في الترتيب أيضاً .

فهم عند ابن مجاهد سبعة رتبهم على النسق الآتي : [٣٠]

(١) قراءة نافع .

(٢) قراءة ابن كثير .

(٣) قراءة عاصم .

(٤) قراءة حمزة .

(٥) قراءة الكسائي .

(٦) قراءة ابي عمرو بن العلاء .

(٧) قراءة عبدالله بن عامر .

وتوجد من كتاب التذكرة اربع نسخ خطية كاملة

الاولى : بمكتبة كتاهية ، وحيد باشا (بتركية) [٣١] ، ورقمها (٢٨٢٠) ، مكتوبة سنة ١١٤٣ هـ ، ضمن مجموع ، من ورقة ١٤٢ ب– ٢٣٤ ب .

(٢٩) التذكرة / ٢ – ٣

(٣٠) كتاب السبعة / ٨٨ – ١٠١

(٣١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركية / ١٣٨

أما الثانية والثالثة فقد ذكرهما « بروكلمان » [٣٢] ، وتابعه الدكتور فؤاد سزكين [٣٣] .

الثانية توجد بمكتبة وهبي باسطنبول (تحت رقم ١٧) .

والثالثة بمكتبة عاطف باسطنبول ايضاً (تحت رقم ٤٩) .

أما الرابعة فتوجد بالمكتبة العامة بالرباط (تحت رقم ٢٨٢ ق) ، مكتوبة في القرن السابع الهجري ، بخطّ النسخ ومحركة في مواضع كثيرة وتقع في ٣٧٣ صفحة ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وفي كل سطر ١١ — ١٢ كلمة .

وتوجد نسخة خامسة في المكتبة العامة بالرباط ايضاً ، ولكنها ناقصة اذ تحتوي على الجزء الثاني فقط ، وهي مكتوبة بخط النسخ ، ويرجح أنه من خطوط القرن الخامس الهجري .

والنسختان الرابعة والخامسة لم يعرفهما بروكلمان ، ولا الدكتور فؤاد سزكين. وهما عندي مصورتان .

وأصف في هذا البحث النسخة الرابعة . وآمل انني اول من فعل ذلك .

* **منهجُ الكتاب :**

يمكن تلخيص منهج كتاب التذكرة في النقاط الست الآتية :

اولا : الايجاز في فنون القراءات

وقد علل ابن غلبون الاختصار بدافعين :

(١) ليكون ذلك تقريباً على المتعلم ليسهل حفظه .

(٢) لان من سبقه من العلماء قد كفاه مؤونة التكثير [٣٤] .

ثانيا : ذكر الأسانيد :

وذكرُ اسانيد رواية كل قراءة أمر له اهمية كبيرة في مثل كتاب التذكرة ،

(٣٢) GAL S, 1:330

(٣٣) تاريخ التراث العربي ١ / ١٦٧

(٣٤) التذكرة في القراءات الثمان / ٢

لان كل قراءة لا تثبت بالاسناد الصحيح تعد شاذة ، حتى عند استيفائهـا شرط موافقة المصحف العثماني . ولذلك ذكر في اول الكتاب اسناد كل رواية من روايات الأئمة الثمانية .

ومن امثلة ذلك قوله : (أما قراءة نافع بن عبدالرحمن بن ابي نُعيم في رواية اسماعيل بن جعفر فاخبرني بها ابو الحسن عليّ بن محمد بن اسحاق المُعَدّل قال حدثنا ابن مجاهد عن ابن عبدوس عن ابي عمر الدوريّ عن اسماعيل بن جعفر عن نافع [٣٥]) .

ثالثا : ذكر اصول القراءات :

يقسم كل كتاب متكامل من كتب القراءات قسمين :

الاول : قسم الاصول .

والاخر : قسم الفروع ويصطلح عليه (فرش الحروف) .

أما في قسم الاصول فقد ذكر المؤلف الابواب الآتية :

(١) باب الاستعاذة .

(٢) باب البسملة .

(٣) باب الادغام الكبير لابي عمرو .

(٤) اختلافهم في هاء الكناية عن الواحد المذكر .

(٥) باب اختلافهم في الميم اذا وقع قبلها تاء او كاف او هاء .

(٦) باب اختلافهم في المدّ والقصر .

(٧) باب اختلافهم في الهمزتين من كلمة واحدة .

(٨) باب اختلافهم في الهمزتين من كلمتين .

(٩) باب اختلافهم في نقل حركة الهمزة .

(١٠) باب الهمزة الساكنة التي تكون فاء الفعل .

(٣٥) نفسه / ٣ – ٤

(١١) باب مذهب « أبي عمرو » في الهمزات السواكن .
(١٢) باب مذهب « الاعشى » في الهمزة .
(١٣) باب مذهب « حمزة وهشام » في الوقف على الهمز .
(١٤) باب الادغام .
(١٥) باب اختلافهم في ستة أُصول من الاظهار والادغام .
(١٦) باب اختلافهم في التنوين والنون الساكنة في الغُنّة
(١٧) باب اختلافهم في الفتح والامالة .
(١٨) باب مذهب « ورش » في الراء المفتوحة .
(١٩) باب مذهب « الاعشى » في الامالة .
(٢٠) باب إمالة « قتيبة » .
(٢١) باب إمالة « نُصَير » .
(٢٢) باب اختلافهم في امالة ما قبل هاء التأنيث في حال الوقف عليها .
(٢٣) باب الوقف على أواخر الكلم .
(٢٤) باب مذهب « ورش » في تفخيم اللام .
(٢٥) باب مذهب حمزة في الوقف على لام المعرفة .

ويستغرق هذا القسم ثلاثاً وعشرين ومائة صفحة [٣٦] .

رابعا : فرش الحروف:

وهنا ذكر الفروع بعد أن ذكر الاصول .

فابتدأ بسورة الفاتحة ، وانتهى بسورة الناس .

أما سورة الفاتحة فقدمها في قسم الاصول متابعاً بذلك « ابن مجاهد » صاحب كتاب السبعة [٣٧] . وكان الاولى أن يلحقها بالفروع .

(٣٦) التذكرة / ٢١ – ١٤٣
(٣٧) كتاب السبعة / ١٠٤ والتذكرة / ٢٢

خامسا : خطوات منهجية عامة :

وقد اتبع مؤلف التذكرة خطوات منهجية عامة تتصل بالكتاب كله . وهذه الخطوات هي :

(١) اذا اتفقت الروايات عن امام من الأئمة الثمانية على حرف ، ذكره وحده ؛ فقال ــ مثلاً ــ قرأ نافع ، أو قرأ ابن كثير ، او قرأ أبو عمرو ، يريد : ابن العلاء .

(٢) واذا اختلفت الروايات عن امام من الائمة الثمانية في حرف ، ذكر ذلك الاختلاف مبسوطاً مشروحاً .

(٣) واذا تفرّد راوٍ واحد بقراءة عن امام ، ذكر تلك الرواية ، ونصّ على من تفرّد بها .

(٤) واذا اتفق « ابن كثير وابن عامر » ، قال : قرأ الاثنان .

(٥) واذا أتفق « حمزة وعاصم والكسائي » ، قال : قرأ الكوفيون .

(٦) واذا أتفق « ابو عمرو والكسائي » ، قال : قرأ النحويان .

(٧) واذا أتفق « أبو عمرو ويعقوب » ، قال : قرأ البصريان .

ومن الأمثلة الموضحة ما جاء في حديثه عن القراءات في سورة « النبأ » . قال : قرأ الكوفيون سوى الاعشى [٣٨] : بتخفيف التاء ــ اي : من قوله تعالى : وفُتِحَتِ السماء [٣٩] وشدّدها الباقون .

وقرأ الكوفيون ســـوى أبي بكر [٤٠] : « وغسّاقاً » [٤١] ، بتشديد السين ،

---

(٣٨) الاعشى ؛ هو ابو حفص عمرو بن خالد . مقرىء معروف . روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود . لكنه ضعيف عند المحدثين . (غاية النهاية ١ / ٦٠٠)

(٣٩) الآية ١٩ من سورة « النبأ » .

(٤٠) ابو بكر ؛ شعبة بن عياش . الامام المقرىء . واحد من اشهر اثنين رويا القراءة عن عاصم ، (توفى ابو بكر سنة ١٩٣ هـ) .

(٤١) الآية ٢٥ من سورة النبأ ؛ (الا حميماً وغساقاً) .

وخففها الباقون . وقرأ حمزة وَروح [٤٢] : لبثين فيها [٤٣] . وقرأ الباقون : لا بثين ، بالالف . وقرأ الكسائي : ولا كذاباً [٤٤] . وقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم سوى المفضَّل [٤٥] : « ربّ السموات والارض وما بينهما الرحمن » [٤٦] ، بجرّ الرب والرحمن ، جميعاً . وقرأ حمزة والكسائي ، بجرّ الاول ورفع الثاني . وقرأ الباقون برفعهما) [٤٧] .

سادسا : الاهتمام بالقضايا النحوية :

ويهتم مؤلف التذكرة بالقضايا النحوية المتصلة بالقراءات التي تأتي في الآيات ، اهتماماً كبيراً ، ويتضح ذلك في ثلاثة امور هي :

(١) اهتمامه بالتعليل النحوي :

فعندما تحدث عن مواقف القراء الثمانية من الآية الكريمة :

(يا بني آدم قَد أنزلنا عليكم لباساً يُوارى سوءاتِكم وريشاً ، ولباسُ التقوى ذلك خير . . .) [٤٨] قال : « قرأ نافع وابن عامر والكسائي : (ولباسَ التقوى) بالنصب . ورفعه الباقون . وعلل هذين الموقفين قائلاً : من نصب لم يبتدئ به لأنه متعلق بقوله : « لباساً يوارى » بالعطف عليه ، ولكن يقف على قوله : « ذلك خير » ، ومن رفعه ابتدأ به لأنه منقطع مما قبله وذلك أنه مرتفع بالابتداء .وقوله :

---

(٤٢) روح بن عبد المؤمن . مقرىء من جلة اصحاب يعقوب الحضرمي (توفى سنة ٢٣٥ هـ) (غاية النهاية ١ / ٢٨٥)

(٤٣) الآية ٢٣ من سورة النبأ

(٤٤) الآية ٢٨ من سورة النبأ

(٤٥) هو المفضل الضبى ، صاحب المفضليات . ويعد من القراء ممن روى عن عاصم . (توفى المفضل سنة ١٦٨ هـ) (غاية النهاية ٢ / ٣٠٧)

(٤٦) الآية ٣٧ من سورة النبأ

(٤٧) التذكرة / ٣٦٨

(٤٨) سورة الأعراف آية ٢٦ .

« ذلك » نعت له . وخبر الابتداء قوله « خير » ، والتقدير : ولباس التقوى المشار إليه خير لمن أخذ به من الكسوة والأثاث [٤٩] :

وحين تحدث عن مواقف القراء الثمانية من الآية الكريمة : (وإنْ تُبْدُوا ما في أنفسِكمْ أو تُخْفُوه يحاسبْكمْ بِهِ الله فيغفر لمن يشاء ويعذّبُ من يشاء) [٥٠] ، قال : « قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب : فيغفرُ لمن يشاء ويعذبُ من يشاء » برفع الراء والباء ، وجزمهما الباقون . ثم علل ذلك بقوله : : « فمن جزم لم يبتدئ به لأنه حمل الكلام على قوله : « يحاسبكم » ولم يقطعه منه فهو متصل به . واما من رفع فانه يجوز أن يبتدئ به لأنه قد قطعه مما قبله وجعله جملة معطوفة على جملة فهو استئناف واخبار من الله تعالى بذلك » [٥١] .

(٢) اهتمامه بالقطع والاستئناف :

واهتمام صاحب « التذكرة بموضوع القطع والاستئناف (او الوقف والابتداء) يلفت النظر بحيث نجده في اكثر السور ، ولاسيما السبع الطوال ، يشير الى مواضع الوقف والابتداء . كما أنّ المؤلف اعطى هذا الموضوع من الاهتمام اكثر مما اعطى غيره من الموضوعات النحوية .

ففي توجيه مواقف القراء الثمانية من الآية الكريمة : (إن تُبدوا الصدقات فنِعمّا هي ، وإن تُخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، ويكفّر عنكم من سيئاتكم ، والله بما تعلمون خبير) [٥٢] ، قال :

(من جزم لم يبتدئ بقوله : « ويكفر » لانه معطوف على موضع الفاء من قوله « فهو خير لكم » [٥٣] ، فهو متعلق به . أما من رفع فله تقديران : أحدهما

(٤٩) التذكرة في القراءات الثمان ٢٠٨ (وفسر لباس التقوى بالحياء)

(٥٠) سورة البقرة آية ٢٨٤ .

(٥١) التذكرة / ١٦٦ – ١٦٦ وكذلك / ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧١ .

(٥٢) سورة البقرة ، الآية ٢٧١ .

(٥٣) وموضع الفاء الجزم لانه جواب شرط جازم . .

أن يجعل الواو في قوله : « ويكفر » ، واو عطف للاشتراك ، فعلى هذا لا يبتدئ به [٥٤] ، لانه متعلق بما قبله من المبتدأ والخبر في قولـــه: « فهو خير لكم » ، عطفاً على تقدير : « ونحن نكفر عنكم » . والآخر : الا يجعل الواو عطفاً [٥٥] للاشتراك ، بل يجعلها لعطف جملة على جملة ، فعلى هذا يجوز أن يبتدئ به ، لانه مُستأنف منقطع مما قبله)[٥٦] .

وعندما تحدث عن مواقف القراء الثمانية من الآية الكريمة : (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) [٥٧] . . . قال :

(قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء [٥٨] ، واسكان اللام . وقرأ الباقون بضمهما) . اي : برفع الفعل وبنائه للمفعول ثم وجه هاتين القراءتين قائلاً :

(من جزم جاز له أن يبتدئ به ، لانه استئناف ، ولذلك كان بالواو دون الفاء، اما من رفعه فله تقديران : أحدهما : أن يكون حالاً فيكون بمنزلة ما عطف عليه من قوله : بشيراً ونذيراً . اي غير مسؤول عن اصحاب الجحيم . والآخر : ان يكون منقطعاً مما قبله ، فعلى هذا يجوز الابتداء به لانه استئناف واخبار من الله تعالى عن نفي أن يسأل محمـــد عن أصحاب الجحيم ، المعنى : وليس تؤاخذ بهم) [٥٩] .

(٣) التفاته الى المشكلات النحوية

وهو يهتم بالمشكلات النحوية التي يحتدم النقاش حولها ، بين النحويين ، أيضاً .

ولعل من اوضح الامثلة على هذا الاهتمام ، التفاته الى مسألة : (العطف على

---

(٥٤) اي لايجعله مستأنفاً .

(٥٥) في الأصل : « أن يجعلوا الواو عطفاً » ، والصحيح ما أثبتناه

(٥٦) التذكرة / ١٦٥

(٥٧) سورة البقرة الآية ١١٩ ، واول الآية ؛ (إنا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ...) .

(٥٨) اي من كلمة (تسأل) .

(٥٩) التذكرة / ١٥١

الضمير المجرور من غير اعادة حرف الجر ، بالاسم الظاهر) ، وذلك عند توجيه قراءة « حمزة » بجر الارحام في الاية الكريمة : « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » [٦٠] ، حيث قال : (من جرّها على العطف الى الهاء في قوله « به » ، لم يبتدئ بها لتعلقها بهاء الضمير ودخولها معها في عمل الباء الجارة) [٦١]. كما اجاز أن يكون الجرّ بالقسم .

والقراءة بجرّ الارحام مشهورة . وقد قرأ بها أئمة قُراء آخرون وهم : ابراهيم النخعيّ (المتوفى ٩٦ هـ) ، وقتادة بن دعامة السدوسيّ (المتوفى ١١٧ هـ)، وسليمان بن مهران الاعمش (المتوفى ١٤٨ هـ) .

غير أنّ جمهور النحاة رفضوا هذه القراءة .

فالفرّاء حين تحدث عن قراءة جرّ الارحام قال : (وفيه قبح لأن العرب لا تردّ مخفوضاً على مخفوض وقد كنّي عنه ، انما يجوز ذلك في الشعر لضيقه) [٦٢] .

وقد أطنب ابو جعفر النحاس (المتوفى ٣٣٨ هـ) ، في توضيح اجماع الكوفيين والبصريين على أن هذه القراءة خطأ ، وذلك في كتابه « اعراب القرآن ».

وقد عرف عن « ابن مالك » تجويزه كثيراً من المسائل التي منعها النحاة ، لاعتماده على القراءات ، إلاّ أنه مع العطف على الضمير المجرور ، بالاسم الظاهر اختار اعادة الجار [٦٣] .

وتخطئة هذه القراءة ، وهي متواترة ، ومنع العطف على الضمير بالاسم الظاهر ، أمر لا نقبله من النحويين ، لأنه ردّ لقراءة ثابتة السند الى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

---

(٦٠) سورة النساء الآية الاولى
(٦١) التذكرة / ١٨١
(٦٢) معاني القرآن ١ / ٢٥٢
(٦٣) تسهيل الفوائد / ١٧٧

والصحيح جواز العطف على الضمير الواقع في محل جر ، بالاسم الظاهر دون اعادة حرف الجرّ . استناداً الى هذه الآية الكريمة : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل : قتال فيه كبير ، وصدّ عن سبيل الله ، وكفر به ، والمسجدِ الحرام » [٦٤] ، على رأي من ذهب الى أن المسجد الحـــرام ، معطوف على الهاء من « به » [٦٥] . وكذلك جاء في قراءة حمزة . ولانه جـــاء في الشعر كثيراً [٦٦] ولم يأت في بيت واحد ، ليعد شاذاً ! !

* **اهمية الكتاب :**

يمكن تلخيص أهمية كتاب التذكرة ، بما يأتي :

اولاً : انه اول كتاب من كتب القراءات الثمان ، يصل الينا . وإن لم يكن الاول في حيث التأليف .

ثانياً : انه أهم كتاب يصل الينا من كتب المدرسة المصرية في القراءات في القرن الرابع الهجريّ .

ثالثاً : انه مصدر مهم من مصادر القراءات . السبع والثمان وحتى العشر ، بدليل جعل ابن الجزري هذا الكتاب من مصادر كتابه « النشر في القراءات العشر » [٦٧]

* **اثر كتاب التذكرة :**

يظهر أثر كتاب التذكرة في كتب القراءات التي أُلّفتْ بعده بوضوح .

فقد أخذ عنه « ابو عمرو الدانيّ « كثيراً ، وكذلك اكثر من الأخذ من كتاب استاذه الآخر : الوقف على الهمز . وقد قال الداني عن استاذه طاهر بن

---

(٦٤) سورة البقرة ، الآية ٢١٧

(٦٥) البيان في غريب اعراب القرآن لابي البركات الانباري ١ / ١٥٣

(٦٦) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥٢ ، وشرح الاشمونى ٢ / ١١٨ ، والعينى عليه ٣ / ١١٧ ، ١١٨

(٦٧) النشر ١ / ٧٣

غلبون : « لم نر في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته »[٦٨] . ولم يكتف بذلك بل قال : « كتبنا عنه كثيراً »[٦٩] . وهـذا التصريح يغنى عن التوضيح . لأن أية عبارة قد تحيله الى الابهام .

أما ابن الجزري (المتوفى ٨٣٣ هـ) . فقد استفاد من تذكرة ابن غلبون كثيراً . ولا سيما في كتابه « النشر » . والقارئ لهذا الكتاب يجد آثار كتاب التذكرة واضحاً ، في كل أبواب الكتاب .

فقد أخذ منه ابن الجزري كثيراً من الروايات عن أئمة القراء[٧٠] . واشـار الى مجموعة من القراءات التي ذكرها ابن غلبـون[٧١] . كما نقل من كتابـه نصوصاً جمّة[٧٢] وركن الى اختياره . أي : أخذ برأيه[٧٣] في مواضـع عدة .

فاذا عرفنا أنّ ابن الجزريّ استاذ القراء في عصره عرفنا مدى أثر كتاب التذكرة في تآليف القراء آنذاك . . .

ومن المؤلفين الذين تأثروا بكتاب التذكرة الامام القسطلاني : شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي بكر[٧٤] ، (المتوفى ٩٢٣ هـ) . المشهـور بكتابه : (ارشاد السارى لشرح صحيح البخاري) . وبكتابه : « لطائف الاشارات لفنون القراءات » . والآخر ، من أجمع كتب القراءات . الحافلة بفنون هذا العلم المتسع الاطراف .

---

(٦٨) و (٦٩) معرفة القراء الكبار ١ / ٢٩٧

(٧٠) النشر ٢ / ٤١ ، وكذلك ٢ / ٤٩ وكذلك ٢ / ٦٨

(٧١) النشر ٢ / ٧١ ، وكذلك ٢ / ٧٨ ، وكذلك ٢ / ٨٥

(٧٢) النشر ٢ / ٦٣ ، وكذلك ٢ / ١٦٨

(٧٣) النشر ٢ / ٤٢ وكذلك ٢ / ٨٥

(٧٤) انظر ترجمته في : البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ١ / ٦٠ رقم ١٢١٦ وشذرات الذهب ٩ / ١٢١ .

وقد تأثر بكتاب التذكرة فاعتمد على طرق رواياته اعتماداً صريحاً ، في اكثر من موضع . فقد أخذ رواية قالون [٧٥] عن نافع . من طريق القزاز : ابي الحسن على بن سعيد البغدادي (المتوفى قبل الاربعين وثلاثمائة) [٧٦] .

وكذلك اخذ منه رواية ورش [٧٧] عن نافع من طريق ابن سيف [٧٨] عن الازرق [٧٩] .

فاذا كان اكثر من كتب عن القسطلاني وعلمه قد قالوا إنه «كان اماماً، متقناً، جليل القدر ، حسن التقرير ، لطيف الترتيب والترصيف ، زينة أهل عصره ، ونقاوة ذوي دهره . . . » [٨٠]، عرفنا قيمة كتاب التذكرة ، بحيث يعتمد عليه مثل هذا العالم الجليل .

فاذا كان كل واحد من اولئك الأئمة الثلاثة : الداني ، وابن الجزري ، والقسطلانيّ، علَماً في عصره ، وقد تأثروا به جميعاً ، في مؤلفاتهم عن القراءات. فكيف بغيرهم ممن هو دونهم ؟

* * * *

غير أنّ أهمية ابن غلبون وتأثيره ، لا يقتصر على كتابه : « التذكرة » ، بل يتعداه الى كتاب آخر ، هو « الوقف على الهمز » . فقد أثر هذا الكتاب في جملة من كتب القراءات التي جاءت بعده . واخذ منه الداني ، وتابع استاذه في بعض آرائه .

---

(٧٥) هو عيس بن مينا تلميذ نافع، توفى قالون سنة ٢٢٠ هـ ومعنى قالون بالرومية ؛ جيد (غاية النهاية ١ / ٦١٥)

(٧٦) لطائف الاشارات ١ / ١٠٧

(٧٧) ورش ؛ عثمان بن سعيد تلميذ نافع ، توفى سنة ١٩٧ هـ (غاية النهاية ١ / ٥٠٢)

(٧٨) انظر لطائف الاشارات ١ / ١١١ (وهذان المقرئان من مدرسة ورش)

(٧٩) نفسه

(٨٠) شذرات الذهب ٩ / ١٢١

ومما يؤسف له أن كتاب « ابن غلبون » الاخير قد ضاع وبقيت منه شذرات نقلها ابن الجزري في كتابه « النشر » . وقد استقصيتها ووضعتها في سياق ينسجم مع تقسيمات الهمز والوقف عليه . ثم ناقشت تلك الآراء في ضوء علم اللغة الحديث ، وعلم القراءات ، وقواعد اللغة واصولها الثابتة .

وهذه القضايا يتناولها المبحث الآتي :

المبحث الثاني

آراء ابن غلبون في الوقف على الهمز

وسيكون هذا المبحث مخصصاً لاراء ابن غلبون الباقية من كتابه « الوقف على الهمز » .

وهذا المبحث يتناول النقاط الآتية :

(١) كتاب الوقف على الهمز في سياقه التاريخي .

(٢) أقسام الهمز .

(٣) آراء طاهر بن غلبون في الوقف على الهمز .

(١) كتابُ الوقف على الهمز في سياقه التاريخي

في تأريخ اللغة ، نجد أنّ أول من ألف في الهمز المقرئ اللغوي: عبدالله[٨١] بن أبي اسحاق (المتوفى ١١٧ هـ) . وقد برع في الهمز وفاق فيه أقرانه [٨٢] .

وبعده ألف محمد بن المستنير المعروف بقطرب (المتوفى ٢٠٦ هـ) كتاباً في الهمز ، ايضاً [٨٣] .

وألف معاصره الاصمعي (المتوفى ٢١٦ هـ) كتابين : واحداً في الهمزة المفردة وآخر في الهمزتين [٨٤] .

(٨١) المزهر ٢ / ٣٩٨

(٨٢) نزهة الالباء / ٨

(٨٣) معجم الادباء ١٩ / ٥٣

(٨٤) فهرسة ابن خير / ٣٧١ ، ٣٧٥

وإلى أبي زيد سعيد بن اوس الانصاري (المتوفى ٢١٥هـ) يُنسب كتابان واحد باسم الهمزة ، وهو مطبوع [٨٥] ، وآخر باسم تحقيق الهمز [٨٦] .

والشخص الوحيد الذي تجرد للقراءة وسبق طاهر بن غلبون بتأليف « الوقف على الهمز » ، هو الامام المقرئ : ابو بكر أحمد بن الحسين [٨٧] بن مهران (المتوفى ٣٨١ هـ) .

وألف « ابن جني (المتوفى ٣٩٢ هـ) ، بعد ذلك ، كتابه : (الالفاظ المهموزة) [٨٨] .

والراجح أنه لا يتناول ، موقف القراء واهل الأداء من الوقف على الهمز ، كما يبدو من عنوان الكتاب ، ولانّ ابن جني ليس من القراء .

وعالجت كل المعاجم العربية « مشكلة الهمزة » في مواضع متفرقة ولاشك في أن الكتب التي الفت في موضوع « الهجاء » تناولت مشكلة الهمزة من حيث الكتابة ، وما نقله « ابن مكي الصقلي » في كتابه « تثقيف اللسان » . . يؤيد هذا .

وكذلك فعلت كتب نقط المصاحب كالمحكم ، للداني ، وغيره .

من هذا العرض الموجز يظهر أن معظم هذه الكتب لم تعالج مشكلة الهمزة في مجال الدراسات القرآنية إلا كتاب « مذهب حمزة في الوقف على الهمز والمحكم ، للداني ، وربما عالج « عبدالله بن ابي إسحاق » العلاقة بين القراءة والهمزة ، لأنه من القراء الكبار [٨٩] .

---

(٨٥) بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٠ م

(٨٦) ينظر مابقى من « تحقيق الهمز » لابي زيد ، ضمن مجموع مخطوط (رقم ١٤٠٠) محفوظ بمكتبة المتحف العراقي . وبقى منه صفحة واحدة ، ونصها في « تهذيب اللغة » ١٥ / ٦٨٧ في باب الهمز وتحقيقه . وهذا يؤكد أن اسم الكتاب تحقيق الهمز ، لاتخفيفه ، كما ورد محرفاً في معجم الادباء ١١ / ٢١٦ والبغية ١ / ٥٨٣

(٨٧) طبقات القراء (غاية النهاية) ١ / ٤٩ (رقم ٢٠٨)

(٨٨) معجم الادباء ١٢ / ١٠٥

(٨٩) ترجمته في طبقات القراء ١ / ٤١٠ رقم ١٣٤٤ .

كما يظهر أنّ جُلّ هذه الدراسات قد ضاع ، ولم يبق منها سوى كتاب الهمز لأبي زيد الانصاري . ونصوص من كتابه تحقيق الهمز ، ونصوص من كتاب الهجاء للدينوري وبقي كتاب المحكم للداني .

أما كتّاب . . الوقف على الهمز « لأبي الحسن طاهر بن غلبون » فهو مفقود .

وقد نقل منه « ابن الجزري » في « النشر » في مواضع من الباب الذي خصصه للوقف على الهمز (٩٠) .

وعمل البحث يقوم على أساس جمع هذه النصوص، ووضعها في سياق موضوعي، لعلها تعطي فكرة تقريبية عن الكتاب ، وفي المنهج الآتي :

(٢) اقسام الهمز

نذكر أقسام الهمز أولا ، ثم نتبعها رأى « طاهر بن غلبون » . لأن آراءه مبنية على أساس هذا التقسيم .

ينقسم الهمز إلى : ساكن ومتحرك .

والساكن ينقسم إلى : متطرف ، وهو ما ينقطع عليه الصوت . وإلى متوسط ، وهو ما لم يكن كذلك : أما الساكن المتطرف فينقسم إلى : لازم لا يتغير في حاليه ، وعارض يسكن وقفاً ويتحرك بالأصالة وصلا .

والساكن اللازم يأتي قبله مفتوح مثل : (اقرأ) ، ومكسور ، مثل : (نبّـِئْ (ولم يأت في القرآن قبله مضموم) .

والساكن العارض تأتي قبله الحركات الثلاث .

فمثاله وقبله الضم : « كأمثال اللؤلؤ » و « إنِ امرؤ هَلَكَ » .

ومثاله وقبله الفتح : « بدأ » و « قال الملأ » .

وأما الساكن المتوسط فينقسم قسمين : متوسط بنفسه ، ومتوسط بغيره .

---

(٩٠) النشر ١ / ٤٢٨ ومابعدها .

فالمتوسط بنفسه يكون قبله ضم ، نحو (مؤمن) و (المؤتفكات) . وكسر نحو (البئر) و (نبئنا) وفتح ، نحو : (كأس) و (تأكل) .

والمتوسط بغيره قسمان : متوسط بحرف نحو : « فأووا إلى الكهف » ومتوسط بكلمه ، نحو : « قال الملك : ائتوني » .

الهمز المتوسط المتحرك . . . الساكن ما قبله :

وهو قسمان : متوسط بنفسه ، ومتوسط بغيره .

فالمتوسط بنفسه لا يخلو ذلك الساكن قبله من أن يكون ألفاً أو ياء زائدة (ولم يقع في القرآن منه واو زائدة) .

فإن كان الفاً فتسهيله « بين بين »، نحو : « شركاونا » و « أوليك » ولا خايفين».

وإن كان ياء زائدة أبدل وأدغم ، نحو : « خطيّة وخطيّاتكم » و « هنيّاً » .

وإن كان الساكن غير ذلك فهو إما أن يكـون صحيحاً أو ياء او واواً أصليتين ، أو حرف مد أو حرف لين ، وتسهيله بالنقل حينئذ .

فمثال الساكن الصحيح مع الهمزة المضمومة : « مسؤولاً » و « مذؤوماً » ومع المكسورة « الأفئدة » (لا غير) ومع المفتوحة : « القرآن والظمآن وشطأه وتجأرون »

ومثال الياء الأصلية وهي حرف مدّ : « سيئت » (لا غير) . ومثالها حرف لين « كهيئة الطير » و « شيء » حيث وقع ، ومثال الواو وهي حرف مدّ : السُوأى لا غير ومثالها حرف لين «سَوءة أخيه » و « سَوآتها » .

والمتوسط بغيره من المتحرك ، الساكن ما قبله ، لا يخلو ذلك من أن يكون متصلا به رسماً أو منفصلا (٩١) .

(٣) آراء طاهر في الوقف على الهمز

(أ) الهمز المتوسط ، المنفصل رسماً :

مثال ذلك : « مَنْ آمنَ » و « قد أفلح » و « قُلْ إنّني » .

(٩١) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ١٠٢، والكافي في القراءات السبع ورقة ٨ ؛ أو ما بعدها والنشر ١ / ٤٢٨ ومابعدها .

إختلف أهل الأداء في تسهيل هذا النوع وتحقيقه .

١ــ التسهيل: روى كثير من القراء ــعن حمزة ــ تسهيل هذا النوع بالنقل، وهذا رأى أبي العِزّ القلانسيّ صاحب « الإرشاد »[٩٢]، وابن شريح صاحب «الكافي في القراءات السبع»[٩٣] وهو رأى أبي عليّ البغدادي صاحب « الروضة »[٩٤] . وهؤلاء خصصوا هذا النوع وحده من المنفصل بالتسهيل .

٢ــ التحقيق : والتحقيق هو رأى « طاهر بن غلبون » . وحُجّته في هذا كونه مبتدأ ، أي في أول الكلمة ، ومذهب العرب جميعاً التحقيق في الهمزة المبدوء بها حتى عند أهل التخفيف منهم وهو مذهب كثير من القراء الشاميين والمصريين[٩٥]

وما دام أهل الاندلس والمغرب قد تابعوا المصريين في القراءات ولا سيما قراءة ورش وما دام طاهر بن غلبون من هذه المدرسة فإن الاندلسيين ، والمغاربة متأثرون برأيه لامحالة ومنهم : مكي بن أبي طالب وأبو عمرو الداني .

كيف لا ، وقد درس مكي بن أبي طالب على طاهر ، وعلى أبيه عبدالمنعم[٩٦] ودرس أبو عمرو الداني على طاهر[٩٧] ولذلك لم يجوز الداني غير هذا الرأي ورفض ما عداه[٩٨] ، وهو الرأي تؤيده اللغة ولا يوجد ما يدفعه من نصوصها الفصيحة .

(ب) الهمز المتوسط في مثل : « ها أنتم ويا أيُّها » .

يذهب طاهر بن غلبون إلى الوقف بالتحقيق في هذا القسم وإجرائه مجرى

(٩٢) ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي / ٢٤ مخطوط دار الكتب رقم ٥٥ قراءات) .
(٩٣) الكافي في القراءات السبع ورقة ٩ : أ ، ب (مخطوط الدار ٦١٤ قراءات) .
(٩٤) هو الحسن بن ابراهيم البغدادي نزيل مصر (ت ٤٣٨ هـ) . واسم كتابه « الروضة في القراءات الاحدى عشرة » طبقات القراء ١ / ٢٣٠
(٩٥) النشر ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٤
(٩٦) طبقات القراء ٢ / ٣٠٩
(٩٧) الداني ؛ جامع البيان في القراءات السبع ورقة ٩ ؛ أ ، ١٥ . وطبقات القراء ١ / ٥٠٣
(٩٨) النشر ١ / ٤٣٥

المبتدأ [٩٩] . وقد تأثر بهذا الرأي كثير من القراء أمثال « مكي » [١٠٠] و«الداني » وصاحب « الكافي » وقال : (التسهيل أحسن إلا في « يا أيها وها أنتم » وشبهه ذلك لأن « يا » للنداء ، وهي منفصلة من المنادى وكذلك « ها » منفصلة مما بعدها لأنها حرف تنبيه) [١٠١] . أي : أنه اختار التحقيق موافقاً مذهب طاهر بن غلبون .

التفسير الصوتي الحديث لهذا الهمز :

من المُسَلّم به أن العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية ، ومن ثم لجأوا إلى اقفال بعض المقاطع [١٠٢] . وهو ما اتخذ أحياناً صورة الإسكان ، وأحياناً شكل الإدغام في الكلمة الواحدة ، او في الكلمتين .

وقياساً على هذا يبدو أنّ العرب يكرهون توالى الحركات الكثيرة ، كما كان بعض قبائلهم يكره الحركات الطوال ويعمد من اجل تخفيف طولها إلى همزها حين تكون في مواضع معينة وإنما كان توالي : الأصوات الانطلاقية مُضْعِفاً للنظام المقطعي لأنّ الحركات صوت انطلاقي يمكن أن ينتهي به المقطع في الكلام المتصل . فإذا وليها — في الكلمة نفسها — اصوات انطلاقية اخرى ابتداء من المقطع التالي ، لم تتكون لنا صورة مقطعية لسببين :

الاول : أنّ الأساس العضوي للتقسيم المقطعي يعتمد على عدد ما يتضمن من دفعات هوائية ، تُنتج بتأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ضغطاً يتفاوت من جزء معين من أجزاء الحديث اللغوي إلى جزء آخر ، وبدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع ونهايته .

---

(٩٩) النشر ١ / ٤٣٤

(١٠٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٩٦

(١٠١) الكافي في القراءات السبع ورقة ٩ ؛ ب

(١٠٢) المقطع الصوتي ، حسب التصنيف العلمي الحديث نوعان : المفتوح او المتحرك والمقفل أو الساكن والمتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير اوطريل اما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن (الاصوات اللغوية / ١٦٠ — ١٦١) .

والآخر : أنّ المقطع مجموعة من الاصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قِمّة ومعلوم أنّ السواكن تمثل القواعد والحركات تمثل القمم ، من حيث كانت أقوى الاصوات إسماعاً إذهي الاصوات التي يُخْرُجُ الهواء عند النطق بها من الفم دون ان تعترضه اعضاء النطق العليا على الاطلاق ، او مع عدم اعتراضها اعتراضاً لايؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع .فتتابع الاصوات الانطلاقية على هذه الصورة لا يشكل صورة المقطع ،وهو من ثم يضعف من تركيب عناصر الكلام (١٠٣)

وقد حدث إقفال للمقطع المفتوح في بعض الكلمات ولكن بصورة أخرى ، فبعض العرب يهمزون الألف في مثل « هذه حُبلاْ » ويهمزون ألفات أخرى بصورة مطردة فيقولون « رأيت رجلاً » فقد اجتلبت الهمزة لمجرد الوقف . وكالذي ذكره صاحب « اللسان » عن أبي زيد الانصاري أنه سمع رجلا من بني كلب يقول : « هذه دَأَبّة وهذه امرأة شَأَبّة » وعقب أبو زيد على ذلك قائلاً : « وذلك انه ثقل عليه إسكان الحرفين معاً » (١٠٤) يريد التقاء الساكنين .

وهذا التعليل الصوتي ينطبق تماماً على « ها أنتم ويا أيها » فكُل من هاتين الكلمتين تبدأ بمقطع مفتوح : « ها ، يا » فإذا سهلت الهمزة بعد هذا المقطع ، ضعف الصوت لانّ الهواء يخرج عند النطق بها دون أن تعترضه أعضاء النطق العليا ولأن فيه تتابع الاصوات الانطلاقية ولهذا فان الوقف عليها بالتحقيق يشكل صورة المقطع : (قاعدتان وقمة : ها انتم) .

وكأن قسماً من القراء لاحظوا الرسم وحده فلم يعيروا الناحية الصوتية أدنى اهتمام وهم الذين قالوا بالتسهيل والتخفيف .

وإن رأي طاهر بن غلبون الذي يرى فيه تحقيق هذا النوع من الهمز متفق تماماً مع التعليل الصوتي الحديث .

(١٠٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(١٠٤) اللسان ١ / ١٠ .

(ج) الهمزة المضمونة أو المكسورة المتحرك ما قبلها :

ذهب بعض النحاة إلى إبدال الهمزة المضمونة أو المكسورة بعد ضم ، حرفاً خالصاً ، فتبدل في نحو : « سنقرؤك » و « يستهزؤن » ياء . وفي نحو « سئل » واواً ونسب هذا الرأي إلى الاخفش : سعيد . قال ابن الجزري (والذي رأيته أنا في كتاب المعاني له أنه لا يجيز ذلك إذا كانت الهمـــزة لام الفعل ، نحو : « سنقريك واللؤلؤ » . اما اذا كانت عين الفعل نحو : سئل او من منفصل نحو : « يرفع ابراهيم » فإنه يسهلها « بين بين » مثل سيبويه [١٠٥] . ورأى « طاهر » هو التسهيل بين بين [١٠٦] .

فما هو مفهوم همزة بين بين عند هؤلاء ؟ وما التعليل الصوتي الحديث لمثل هذه الحالة ؟

مفهوم همزة « بينَ بين » ، في علم الاصوات الحديث .

اما مفهوم همزة « بين بين » — عند القدماء — فهو أنها بين الهمزة والالف وبين الحرف الذي منه حركتها .

فإن كانت مفتوحة فهي بين الالف والهمزة . وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة . وهي مع ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة .

هذا هو مفهوم همزة بين بين في رأي سيبويه وابن جنى [١٠٧] ومن تابعهما .

والحقيقة أنّ هذا المفهوم غير سليم من الناحية العلمية ، ويتضح عدم صحته حين تكيف هذه الحالة تكييفاً صوتياً مع المنهـــج الحديث لعلم الاصوات .

اما التكييف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً . كما يقول الاستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ثم يقول : (وإذا صح النطق الذي

(١٠٥) النشر ١ / ٤٤٤ .
(١٠٦) النشر (في الموضع السابق) . والكشف عن وجوه القراءات السبع .
(١٠٧) الكتاب ٢ / ١٦٣ والخصائص ٢ / ١٤٤ وسر صناعة الاعراب ١ / ٥٣ .

نسمعه من أفواه المعاصرين ، من القراء فإنّ هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة وراءها حركة فالذي نسمعه حينئذ لا يمتّ إلى الهمزة بصلة ، بل هو صوت لين قصير ، ، ويسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين) [١٠٨]

والذي يرجـــح هذا الرأي بشأن نطق همزة « بين بين » أن مثل هـــذه القراءة لا تكون إلا حين تحرك الهمزة بحركة ما [١٠٩] . اما المُشَكّلة بالسكون فلا تقرأ (بين بين) ومعنى ذلك أن « بين بين » يعني في الواقع سقوط الهمزة أساساً واتصال الحركتين اللتين قبلها وبعدها مباشرة بحيث يتكون لدينا « المزدوج »[١١٠] بالمعنى الكامل. وفي هذه الصورة للمزدوج يضعف وجود الانزلاق الذي تنشأ عنه « أنصاف الحركات » « الواو والياء » .

ومن ثم فإن الهمزة تعد عند المحققين وظيفة صوتية يعمدون إليها وهم الذين يريدون أن يؤكدوا نبرهم للمقطع المنبور .

أما المحققون فلم يريدوا هذا التأكيد ، واكتفوا بهذا المزدوج الذي يعني تتابع حركتين لهما من الطول والتوتر ما يؤدي مهمة النبر و يبرز وجود المقطع المنبور .

(د) أيجوز ابدال الهمزة الزائدة من جنس حركتها من المتوسط ؟

يرى الإمام « طاهر بن غلبون» أن الهمزة في مثل خائفين وأولئك وأبناؤكم وأحباؤه » تخفف لا غير ، و يجوز إبدالها من جنس حركتها ، لانه في رأيه شاذ متروك ، وانه يخالف القياس ، ولم ترد فيه رواية صحيحة [١١١] .

(١٠٨) الاصوات اللغوية / ٩١ .

(١٠٩) الاصوات اللغوية / ٩٢ والقراءات القرآنية / ١٠٥ .

(١١٠) « المزدوج » يطلق على صوت اللين الذي تتغير خاصيته في سياق معين بحيث يبدأ بصائت معين وينتهي بآخر .

(١١١) النشر ١ / ٤٦٢ .

وهو في هذا يوافق جميع أئمـــة القراءات وعلماء اللغة المعمول بآرائهم . إلا أبا بكر بن مهران (ت ٣٨١ هـ) وقد رد « طاهر » رأيه لأن إبدال الواو والياء محضتين لم تجزه العربية ، بل نص عليه العلماء بأنه من اللحن الذي لم يأت في لغة العرب . وإنما الجائز هو « بين بين » لا غير ، وهو الموافق لاتباع الرسم أيضاً . أما غير ذلك فمنه ما ورد على ضعف ومنه ما لم يرد بوجه وكله غير جائز في القراءات من أجل عدم اجتماع الأركان الثلاثة فيه [١١٢] .

« فهو من الشاذ المتروك الذي لا يعمل به ولا يعتمد عليه » [١١٣] .

(هـ) الوقف بالبدل في الهمز المتطرف :

أما إذا وقفت بالبدل من الهمز المتطرف بعد الألف ، نحو : « جاء والسفهاء ومن ماء » فأما أن تحذف إحداهما للساكنين أو تبقيهما ، لأن الوقف يحتمل التقاء الساكنين . فإن حذفت إحداهما فإما أن تقدر المحذوفة الأولى او الثانية . فإن قدرتها الأولى فالقصر لا غير . . غير ان الألف تكون مبدلة من همزة ساكنة ، وما كان كذلك فلا مدّ فيه كألف « يأمر ويأتي » . وإن قدرتها الثانية جاز المدّ والقصر من أجل تغير السبب ، فهو حرف مد قبل همز ، فَغُيِّرَ . وإن أبقيتهما مددت مَدّاً طويلاً .

ونَصَّ « مكي بن أبي طالب » في « التبصرة » على حذف أحدى الألفين ، وأجاز المد على ان المحذوف الثاني . والقصر على ان المحذوف الأول [١١٤] .

وقطع طاهر بن غلبون بالجمع بينهما حيث تبدل الهمزة ألفاً في حال الوقف بأية حركة تحركت في الوصل ، لسكونها وانفتاح ما قبل الألف التي قبلها ، وتمد من أجل الألفين المجتمعين » [١١٥] .

(١١٢) الاركان الثلاثة التي يجب توفرها في القراءة الصحيحة هي أن توافق رسم احد المصاحف العثمانية – وأن توافق العربية ولو بوجه – وأن تسند برواية صحيحة ثابتة (النشر ١ / ٩) .
(١١٣) النشر / / ٤٤٠ .
(١١٤) التبصرة في القراءات ، لوحة ٣٩ أ .
(١١٥) جامع البيان ورقة ١٠٣ ب .

(و) كيفية تسهيل ما جاء من الهمز المتطرف مرسوماً في المصحف على نحو حركته :

وضح « الداني » في كتابه « جامع البيان في القراءات السبع » رأي أستاذه « طاهر » ، فبيّن أن الهمزة تسهل من جنس حركة ما قبلها « فتبدل الفاً ساكنة حملاً على سائر نظائره » ، وإن اختلفت صورتها فيه ، إذ ذاك هو القياس ، فيما جاء من الهمز المتطرف مرسوماً في المصحف على نحو حركته ، نحو قوله تعالى : « فقال الملأ الذين كفروا » وكذلك « تفتؤا » وما أشبهه مما صورت فيه الهمزة واواً على حركتها أو على مراد الوصل — وكذلك « من نبأ المرسلين » وشبهه مما رسمت فيه ياء على ذلك أيضاً .

ويرى أبو الفتح فارس بن أحمد (ت٤٠١هـ) — وهو رأي « الداني » أيضاً [١١٦] أن تسهيل الهمزة في ذلك أن تبدل بالحرف الذي منه حركتها موافقة على رسمها ، فتبدل واواً ساكنة في مثل قوله تعالى : « الملأ » وتبدل ياء ساكنة في مثل قوله تعالى : « من نبأ المرسلين » .

ورأي أبي الفتح : فارس هو الراجح لأنه هو التسهيل الذي يجري على سنن العربية [١١٧] وتأتي منه صور في كثير من أوجه القراءات المسهلة [١١٨] .

* * *

وبعد . . .

ألم يكن في هذه الصفحات ما يدل على أصالة ابن غلبون ، وأثره البارز في علم القراءات . . ؟ ثم أليس فيها ما يجعل البحث جديراً بالجهد . . ؟

---

(١١٦) جامع البيان ورقة ١٠٣ : ب (وقال الداني : ان ابدال الهمزة بالحرف الذي منه حركتها في الوقف خاصة لغة معروفة حكاها سيبويه وغيره من النحويين) .

(١١٧) كتاب سيبويه ٢ / ١٦٤ .

(١١٨) سراج القارىء المبتدي / ٧٥ .

خاتمة البحث ونتائجه

عالج هذا البحث موضوع : جهود ابن غلبون في علم القراءات، وكان في قسمين :

الاول : موقع ابن غلبون في علم القراءات .

وقد اوضَحْتُ فيه أهمية ابن غلبون في زمنه ، وبيئته .

الثاني : جهود ابن غلبون ، في علم القراءات .

وقد بينتُ فيه :

(أ) أهمية كتابه التذكرة في القراءات الثمان ، وقيمته في حركة التأليف في علم القراءات ، وشرحت بايجاز منهج الكتاب ، وتأثيره فيما جاء بعدهمن مؤلفات مماثلة .

(ب) آراء ابن غلبون في « الوقف على الهمز » ، الذي يُعدّ من الموضوعات المعقدّة في ميدان القراءات .

أما أهمّ النتائج التي توصل اليها البحث ، فهي :

أولاً : انّ ابن غلبون يعد استاذاً من أساتذة علم القراءات ، في عصره ، والمقدّم على أقرانه في بيئته .

ثانياً : وانّ كتابه « التذكرة في القراءات الثمان » ، اول كتاب وصل الينا من كتب الثمانية ، وان كان ثاني اثنين في ميدان التأليف .

ثالثاً : انّ « التذكرة » كتاب مهم ، لانه ذو منهج أصيل ، وموضوعات تتصل بالقراءات المتواترة . ومن أسباب أهميته أنه خالف فيه مفهوم « ابن مجاهد » الذي جعل القراءات السبع ، هي الصحيحة ، وما عداها شاذة ؟ ! ! وبذلك أسهم ابن غلبون ، في اصلاح الخطأ الذي وقع فيه العامة ، نتيجة لشيوع مفهوم ابن مجاهد .

رابعاً : إنّ أثر كتاب التذكرة كبير جداً ، اذ اعتمد عليه واستفاد منه ثلاثة قراء اعلام ، هم : ابو عمرو الداني ، وابن الجزريّ ، والقسطلانيّ ، فكيف بغيرهم ممن هو دونهم ؟

خامساً : لم يقتصر تأثير ابن غلبون على كتابه « التذكرة » ، بل تعداه الى كتابه الاخر : « الوقف على الهمز » ، فقد أخذ منه تلميذه « ابو عمرو الدانيّ »، وتأثر به مكي بن أبي طالب ، وابن شريح الرعينيّ ، واكثر من الاخذ عنه الامام المقرئ : ابن الجزريّ . . .

* * *

أليس في هذا ما يجعل موضوع : جهود ابن غلبون في القراءات ، جديراً بالبحث والجهد ؟

وفي الختام آمل أنني قمتُ بشيء مما يجب عليّ تجاه القرآن الكريم وقراءاته ولغته ورجاله . . .

والله وحده الهادي الى سواء السبيل

وهو حسبي ونعم الوكيل . . .

* * *